

قبل أن تدخلَ

إن عائلة آل مخدوم المتمركزة بـفُنَّانَ (مليبار) هي أسرة معروفة بالعلم والورع والإصلاح وعريقة في الفضل والأخلاق والتربية الروحية والتي طارت شهرتها في العالم كله، سبق لها أن ضمت مجموعة كبيرة من فطاحل العلماء اللاعبين دورا رياديا بارزا في ميادينَ مختلفة كالفقه والعقيدة والسياسة في كيرلا (مليبار الهند) ومن جراء ذلك تُكثفت المكتبات الإسلامية بكتبهم والتقت الأيادي البيضاء بعطاياتهم وأخذو على عاتقهم إحياء فقه الإمام الشافعي تأليفا وتدوينا وإثراء العقيدة الأشعرية درسا وتصنيفا وإشاعة التصوف الصحيح عنصرا رئيسيا فأجادوا الفعاليات وصوّبوا العمليات، وقيل بهم أروع المثل ،

فهذه محاولة يسيرة لتبليغ أخبارهم وما مضى من حياتهم النير إلى إخواننا المسلمين من مختلف الجهات العالمية على مستوى ما أمكن في هذا الزمان علما أن هذا ليس إلا نتفا قليلا أقلّ، حينئذ أقدم خالص شكري للدكتور عبد النصير المليباري الشافعي - طول الله عمره - لأنه صرف أوقاته لإعداد هذه الدراسات المرموقة، وهو أول من تصدى لهذه الأمر بحذافيره.

ألهمني الله و(إياكم) بهذا الإخلاص ونصرة الدين وأبعدني وإياكم عن قبح النية فساد المقصد

الأسرة المخدومية أصل التراث الفقهي في ولاية كيرالا
http://nidaulhind.blogspot.in/2016/05/blog-post_30.html

الإمام أحمد زين الدين المخدوم المليباري الهندي وخدماته العلمية
http://nidaulhind.blogspot.com/2016/02/blog-post_66.html

يقدم لكم أيها السادة الكرام هذه المشروعة

<https://nidaulhind.blogspot.in>

نداء الهند

1) شيخ الإسلام زين الدين المخدوم الكبير المعبري الفناني

المليباري (جد صاحب فتح المعين)

بسم الله الرحمن الرحيم

وقبل أن نتحدث عن شيخنا الجليل زين الدين الأول ينبغي أن نتعرف - في حدود استطاعتنا على أسرتهما الشهيرة بأسرة «المخدوم» والتي كان - ولا يزال - لها نفوذ قوي وسهم قيادي في حياة الأمة المسلمة في كيرلا؛ بل في المجتمع الكيرالي بصفة عامة.

يخبرنا التاريخ أن أسرة «المخدوم» قد وصلت إلى بلاد مليبار في أوائل القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي. وكان مؤسس هذه الأسرة في كيرلا الشيخ القاضي زين الدين إبراهيم بن أحمد- عم الشيخ زين الدين الأول - الذي وصل أولاً من المعبر([1]) عن طريق كيراكرا (Keelakkara) وكايل بتنم/قاهر فتن (KayalPattanam) في ولاية تامل نادو الهندية إلى كوشن(Cochin) ، ثم انتقل إلى فنان/بُنَّانِي (Ponnani) حيث أقام هناك مشغلاً بالخدمات الدعوية والتربوية([2])

طابت الحياة لهذه الأسرة الكريمة العريقة بفنان، واندمج أهلها مع أهل فنان، حتى أصبح آل مخدوم عمدة هذا البلد كله؛ بل بلاد مليبار بأكملها؛ يرجع إليهم في المعضلات ويلاذ بهم في الملمات، سواء فيه المسلم وغير المسلم.

ضربت بهم أروع المثل في العدل وحب الخير والسماحة، ولا غرو إنهم جميعاً أئمة الإسلام، طبقوا تعاليمه في حياتهم الفردية والاجتماعية، الثقافية والسياسية؛ بل في شتى مرافق الحياة، وعلموا الأجيال جيلاً بعد جيل سماحة الإسلام وصلاحيته لكل عصور وفي أي مجتمع.

نحمد الله العلي القدير على هذه النعمة الجليلة، التي أنعم بها على أهل الهند، مازالت أثرها الباقية تمدهم بشعلة نور في ممرات مظلمة، وبارقة أمل في قلوب باكية، رغم كل المحاولات المتلاحقة التي بذلتها جبابرة الاستعمار وبرابرة الاستشراق - ويظل يعمل لصالحهم بعض عملائهم الخائنون من أهل الهند للأسف - لطمس آثار الإسلام من الوجود.

وقد سجل لنا أحد الباحثين العرب مجد هذه الأسرة وعزها ومكانتها في قلوب أبناء مليبار، وأعرب عن بالغ تقديره واحترامه، حينما أتحت له فرصة طيبة لزيارة هذا البلد وزيارة عالمه الزاهد الصوفي الذي يرقد بجوار الجامع الكبير([3]).

أما الشيخ زين الدين الكبير فهو:

العلامة الإمام قدوة الأنام أبو يحيى زين الدين بن علي بن أحمد الشافعي الأشعري الملبباري.

ولد بكوشن بعد طلوع الشمس من يوم الخميس الثاني عشر من شهر شعبان سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاثة - على أقوال - وسبعين وثمانمائة (873 هـ/1467م) [4]. كانت نشأته الأولى في محل ولادته، وترعرع هناك إذ درس على يد عمه الشيخ زين الدين إبراهيم المذكور.

وأما أساتذته ومشايخه:

1 فإن أول أستاذ للشيخ زين الدين الكبير هو عمه الشيخ زين الدين إبراهيم، حيث درس عليه في كوشن أولاً، ثم انتقل إلى فنان ليتولى مهمة القضاء هناك، فرافق التلميذ أستاذه إلى فنان. وهنا قرأ القرآن الكريم وحفظه، وبها تلقى العلوم الدينية واللغة العربية على يد عمه.

2 ودرس في فنان أيضاً على الشهاب أحمد بن عثمان بن أبي الحل اليمني، درس عنده الفقه والحديث وغيرهما، وقرأ عليه «الكافي في علم الفرائض» [5].

3 ومن أساتذته أيضاً الشيخ أبو بكر فخر الدين بن القاضي رمضان الشالياتي الملبباري، درس عنده الفقه، وأصوله وغيرهما [6]. وكان ذلك في مدينة كاليكوت كما يقول بعض المؤرخين، من أمثال الشيخ المرحوم محمد على مسليار النلكوتي والأستاذ ك. ك. محمد عبد الكريم [7] والدكتور حسين، وأقام في كاليكوت مدة سبع سنوات [8].

وبعد ما فرغ من تحصيل شتى فروع العلم لدى القاضي أبي بكر فخر الدين سبع سنوات سافر إلى مكة المكرمة، وأقام هناك عدة سنوات، ثم توجه إلى الجامع الأزهر بمصر، فأصبح هو الوافد الأول - في حدود معرفتي - من ملببار إلى الأزهر الشريف، والتقى مع العلماء العرب ومشاهير الفنون.

وتلقى العلوم من أمثال عبد الله بن علي المكودي المتوفى سنة 901 هـ/1495م، والشيخ محمد السخاوي المتوفى سنة 902 هـ/1496م، والإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 هـ/1505م، ومحمد السمهودي

المتوفى سنة 911هـ والسيد أبي بكر العيدروسي المتوفى سنة 914هـ/1508م، والسيد أبي بكر الحضرمي المتوفى سنة 918هـ/1512م، والقاضي أحمد بن عمر المسجد الزبيدي المتوفى سنة 930هـ/1523م، وجمال الدين محمد بن عمر الحضرمي المتوفى سنة 930هـ والشيخ عبد الله بن أحمد با مخرمة العدني المتوفى سنة 947هـ/1540م، والشيخ شمس الدين الطنطاوي المتوفى سنة 948هـ/1541م، وغيرهم من علماء وسادات العرب الأجلاء ([9].)

وأما بالنسبة لحياته العائلية فالذي أعرفه أنه كان للمخدوم الكبير ثلاثة بنين وبناتان، وكان يحيى أكبرهم؛ قد انتقل إلى رحمة الله تعالى في صغر سنه، وكان الولد الثاني محمد الغزالي عالما كبيرا ومتورعا مشهورا، وقد أنجب الله منه علما بارزا من أعلام العلم والفقهِ وهوزين الدين المخدوم الصغير؛ صاحب كتاب فتح المعين.

أما الابن الثالث عبد العزيز المخدوم المتوفى سنة 994هـ/1585م، الذي كان عالما ماهرا في جميع الفنون والعلوم، وله الفضل الكبير في إحياء فقه الإمام الشافعي في الهند، بتصانيفه وتلاميذه.

أما بنتاه فلا توجد معلومات مفصلة حول حياتهما، وتزوج بواحدة منهما الشيخ عثمان بن جمال الدين المعبري المتوفى سنة 991هـ/1582 (10)

وأما خدماته الدعوية والتعليمية فإنه كان يشعر في قرارة نفسه بحاجة المجتمع الهندي إلى رجل عظيم جمع العلوم الشرعية والثقافة العصرية ما أمكن، فلم يكن هناك من يدانيه في هذا كله.

ومن هنا فإنه بعد أن وصل إلى بلده «فنان» عقب رحلة علمية طويلة، قضاها لطلب العلم في مصر والحرمين الشريفين، تلقى فيها العلوم على يد أعيان العصر، قام بخدمات جليلة في نصرة الدين، من جوانب مختلفة، من تبليغ دعوة الإسلام إلى غير المسلمين، حتى «أسلم على يده خلائق لا يحصون كثرة» على حد تعبير عبد الحي الحسني ([11]). وكذا إصلاح المجتمع المسلم وتربيته على السلوك السوي.

ومن أجل حسن أداء هذه المهمة دعا الشيخ زين الدين أهالي ملييار المسلمين إلى بناء مسجد جامع بيناني، فاستجابوا لدعوته، حتى تم بناء مسجد الجامع الكبير بيناني. وأراد أن يكون هذا الجامع مركزا لانطلاقات دعوية كبيرة وخدمات علمية واسعة النطاق. وكان تصميم الجامع بطريقة تغطي الاحتياجات الأساسية لهذا المضمار حيث يمكن أن تعقد فيه حلقات الدروس وأن يقيم في زواياه طلبة العلم الوافدون من خارج البلد.

وعمل الشيخ زين الدين الكبير مدرسا وأستاذا في هذا المركز العلمي الكبير، الذي كاد أن يتنافس المراكز العلمية العالمية الكبرى، مثل الجامع الأزهر الشريف في القاهرة والجامع الأموي في دمشق الشام، والحرمين الشريفين، وجامع الفاتح في إستانبول وغيرها، حيث بدأ الوفود يتوافدون على فنان من مختلف أرجاء الأرض من إندونيسيا وماليزيا شرقا، ومصر والحجاز غربا ([12]).

وهكذا أصبحت قرية فنان شهيرة بـ«مكة مليبار» ومرجعا للخواص والعوام ومنارا للعلم والهدى، ثم مركزا حضاريا وسياحيا كبيرا، حيث يرقد فيه تلك الأمجاد الخالدة والذكرات المباركة الطيبة، بفناء هذا الحصن الحصين مرقد مولانا الشيخ الولي التقي النقي العلامة الكبير زين الدين آل مخدوم الكبير رضي الله عنه ورضي عنا معه.

ومما لا يمكن الشك فيه أنه - كسائر الأسرة المخدومية؛ بل كالمجتمع المسلم المليباري- كان على طريقة أهل السنة والجماعة. ومؤلفاته في التصوف والمواعظ خير شاهد على ذلك. وفي غصون تلك الكتب نجد له بيانا ناصعا لطريقة الإمام أبي الحسن الأشعري وردا مفحما على كثير من معتقدات المنحرفين من المعتزلة والشيعة والتميين المنكرين للتوسل والاستغاثة وشد الرحال إلى الأماكن المقدسة وأضرحة الصالحين. ولا نورد هنا أية أمثلة على ذلك خشية التطويل.

وأما مشربه الروحي فيذكر صاحب نزهة الخواطر أنه «أخذ الطريقة الجشتية عن الشيخ قطب الدين بن فريد الدين بن عز الدين الأجودهي، فألبسه الخرقة ولقنه الذكر الجلي، ثم أجازته لتربية المريدين وتلقين الذكر والباس الخرقة والإجازة لمن يجيز. ولقنه أيضا الذكر على الطريقة الشطارية الشيخ ثابت بن عين بن محمود الزاهدي وأجازته في تلقينه» ([13]). ويصفه المستشرق الكبير كارل بروكلمان بأنه «..الصوفي المعروف...» ([14]).

وكان الشيخ زين الدين يذكر أسماء مشايخه المسلسلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما يلي:

- (1) زين الدين بن علي بن أحمد المعبري
- (2) الشيخ قطب الدين بن فريد الدين
- (3) الشيخ داود

- (4) الشيخ فريد الدين
- (5) الشيخ أبو الفتح نجيب الدين
- (6) شمس الإسلام الشيخ ركن الدين القادري
- (7) الشيخ علم الدين
- (8) الشيخ علاء الدين الكنجبخشي
- (9) قطب الأولياء الشيخ بدر الدين
- (10) الشيخ فريد الدين الأجودهي
- (11) الخواجا قطب الدين بختيار الكاكي الدهلوي
- (12) سلطان الهند خاجا معين الدين الجشتي الأجميري
- (13) الشيخ عثمان الهاروني
- (14) الشيخ الحاج شريف الهندي
- (15) سلطان المشايخ مودود الجشتي
- (16) الشيخ معين الدين محمد الجشتي
- (17) الشيخ حمد الجشتي
- (18) الشيخ أبو إسحاق الشافعي الأيكي
- (19) قطب الأصفياء الشيخ علوي الدينوري
- (20) الشيخ هبيرة البصري
- (21) الشيخ حذيفة المرعشي
- (22) الشيخ إبراهيم بن أدهم البلخي
- (23) الشيخ فضيل بن عياض
- (24) الشيخ حسن البصري
- (25) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
- (26) خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ([15].)

أما بالنسبة لمؤلفاته فإن شيخ الإسلام زين الدين الأول قد ترك مؤلفات كثيرة في اللغة العربية، تغطي موضوعاتٍ علميةً مختلفةً؛ الحديث، الفقه، التصوف، السيرة، النحو والصرف، الجهاد وغير ذلك. وهذه الثروة الهائلة من العلوم والفنون تدل على منتهى تحقيقه العلمي وتمكنه من اللغة العربية، كأنه واحد من العرب. وعلاوة على هذا إنه كان على معرفة باللغة الفارسية كما يدلنا على ذلك بعض كتبه كما يلي.

إلا أن جميع كتبه لم يظهر إلى النور بعد، وقد طبع البعض منها وانتشر بين المسلمين من جنوب شرق آسيا وبعض البلدان العربية، والبعض الآخر يوجد مخطوطاً ينتظر من يخدمها بالتحقيق وإخراجها إلى النور، خدمة للدين الإسلامي ورجاله، وإبرازا لمكانة مليبار في التاريخ الإسلامي، ثم ترميماً للنهضة العلمية التي أخذنا بأسبابها مؤخراً.

وفيما يلي عرض لمؤلفاته:

- 1) مرشد الطلاب إلى الكريم الوهاب في التصوف ([16]) (مطبوع في مطبعة مفاتيح الهدى بترورنغادي - كيرلا، الهند، عام 1324هـ)
- 2) سراج القلوب وعلاج الذنوب في التصوف
- 3) المسعد في ذكر الموت في الرقائق
- 4) شمس الهدى في الموعظة والتذكير
- 5) تحفة الأحياء وحرفة الألباء في الأدعية المأثورة
- 6) إرشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين للإمام الغزالي
- 7) شعب الإيمان معرب لشعب الإيمان للإيجي ([17])
- 8) كفاية الفرائض في اختصار الكافي في الفرائض في الفقه ([18])
- 9) الصفا من الشفا للقاضي عياض في السيرة النبوية

- (10) تسهيل الكافية شرح كافية ابن الحاجب في النحو
- (11) كفاية الطالب في حل كافية ابن الحاجب، حاشية عليها
- (12) حاشية مختصرة على ألفية ابن مالك في علم العربية (مطبوعة في الهند)
- (13) حاشيتان على التحفة الوردية للإمام عمر بن الوردى
- (14) حاشية على الإرشاد لابن المقرئ ([19]) في الفقه ([20]).
- (15) قصص الأنبياء
- (16) السيرة النبوية
- (17) قصيدة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء ([21]) (توجد مخطوطة منها في القاهرة ثان 212/1 كما في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 347/7، 348، وهي مطبوعة في الهند وفي مصر بمطبعة بولاق 1287 هـ ومصطفى البابي الحلبي)
- (18) قصيدة تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، وقد تصدينا لخدمته مع تحفة المجاهدين (مطبوع)
- (19) قصيدة فيما يورث البركة وينفي الفقر مأخوذ من كتاب البركة للوصالي
- (20) رسائل متعددة نظماً ونثراً إلى الملوك والأمراء.
- (21) أرجوزة في الفلسفة.

كل هذه المؤلفات هي ما نسبها إليه العلامة المؤرخ عبد الحي الحسني الهندي في نزهة الخواطر، ما عدا الأخير منها، فهو مما ذكره الأستاذ ك. ك. محمد عبد الكريم. وقد ورد عند بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (348/7) ثلاثة كتب أخرى نذكرها ملحقة بهذه القائمة.

22 إرشاد الأولياء، وأشار بروكلمان إلى نسخته المخطوطة توجد في أصفية 3/16/358/1. ومعلوم لنا - مما سبق من قائمة الشيخ عبد الحي - أن للإمام «إرشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين» للإمام الغزالي، فالأمر يحتاج إلى مزيد توثيق.

23 إرشاد الألباء إلى مرآة (?) الأذكياء، وأشار كذلك إلى أن نسخته المخطوطة توجد في آصفية 1509/188/3. ولسنا على يقين في أن هذا هو نفس ما ذكره عبد الحي - في القائمة المارة برقم 5 - باسم «تحفة الأحباء وحرفة الألباء في الأدعية المأثورة» أم هو غيره.

24 مؤلف في التذكير بيوم القيامة والتجهيز له، بدون عنوان، وطبع على هامش الروض الفائق للحريفيش بالقاهرة 1315 هـ.

وفاته:

وبعد أن ملأ أرجاء المعمورة نورا وعلما، وقام بنصرة دين المصطفى^ص خير قيام في آخر نقطة تقع بالقارة الهندية، لبي الإمام الهمام الحبر البحر الشيخ زين الدين آل مخدوم الأول نداء ربه راضيا مرضيا، وقد ترك بفراقه فراغا كبيرا هيئات أن يملأه أحد سواه، وأبقى وراءه أثارا خالدة وأمجادا عظيمة، تفتخر بها الأمة المسلمة المليبارية؛ بل الهند كلها، ويسعد بها أهل الإسلام شرقا وغربا.

وكان وفاة الشيخ زين الدين الكبير بفنان؛ التربة التي تشرفت بكبد يمينه وعرق جبينه وكانت بعد نصف ليلة الجمعة السادس عشرة من شهر شعبان سنة ثمان وعشرين وتسعمائة الهجرية (928هـ/1522م) [22].]]
ودفن جثمانه الشريف بفناء مسجده الجامع ببناي عند مدخله الشرقي، ولا يزال ضريحه ظاهرا ومعروفا، وصدق الدكتور محي الدين الألوائي إذ قال: «يفد إليه الزوار من شتى أنحاء البلاد» [23].]]

رحم الله الشيخ المجاهد كان بقية السلف الصالح، وسيرته تذكرنا بمناقب كبار الزهاد ومآثر أولياء الأمة، فقد قال في مناقبه مؤرخ الهند الكبير العلامة عبد الحي: «قام لنشر العلم والمعرفة، وكان كثير الأذكار والأشغال، موزعا أوقاته في الخير، ناصحا للخلق، ناشرا للعلوم، قائما بدفع البدعة والمنكر، ونصر المظلوم، كم من منكرات أزالها، وسنن أظهرها، انتفع به خلق كثير، وأسلم على يده خلائق لا يحصون كثرة» [24].]]

الهوامش:

[1]) يقول الأستاذ ك.ك. محمد عبد الكريم: "من المعبر في اليمن" غير أنني لا أعتقد صواباً، إذ المعبر «جزء من قارة الهند الكبرى... وهي أعظم وأغنى أقطار العالم طراً» على ما يصفه ماركوبولو في رحلاته، وهو من الذين زاروا هذه المنطقة وكتب عنها وعن أهلها بأكثر مما كتب عنها الشيخ زين الدين. انظر رحلات ماركوبولو مع تعليقات المترجم عبد العزيز جاويد: 52-39/3، 191-180/3، والسنا الباهر للسيد محمد الشبلي اليمني: 255 والدكتو الألوائي في رسالته (208) قال عن المعبر: «...الواقعة في الجنوب الشرقي لساحل مليبار... المعروفة الآن باسم «كورماندل»».

[2]) انظر مقدمة الأستاذ ك.ك. محمد عبد الكريم الكندوتي المليباري لتحفة المجاهدين ، طبعة مكتبة الهدى كاليكوت: 7.

[3]) انظر تاريخ المسلمين في الهند للدكتور عبد المنعم نمر: 61.

[4]) انظر مقدمة العلامة الشيخ محمد كتي الكيبيتي (Kaippatta) المليباري لشرحه - المسمى بمعلم أولي الألباب بلطائف مرشد الطلاب إلى الكريم الوهاب للشيخ زين الدين الكبير - ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني: 341/1، 342، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 347/7، الأعلام للزركلي: 64/3 والدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية، رسالة الدكتوراه - كلية أصول الدين جامعة الأزهر - لمحي الدين الألوائي المليباري: 208. والذي رجحه - أثناء مقابلي له - الأستاذ الشيخ محمد علي مسليار هو القول بـ 871هـ.

[5]) وهو من أجل ما كتب في المواريث للإمام إسحاق بن يوسف بن يعقوب بن عبد الصمد الفرضي الزرقالي الصردفي اليمني المتوفى سنة 500 هـ/1107م. انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: 410/3، 411، كشف الظنون لحاجي خليفة: 1377، 1378، السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر للسيد محمد الشبلي اليمني: 253، معلم أولي الألباب بلطائف مرشد الطلاب للشيخ محمد كتي الكيبيتي المليباري: 16 ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 346/1. وانظر أيضاً نزهة الخواطر: 341/1، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 150/5 ومساهمة علماء مليبار في الفقه الأدبي للدكتور حسين محمد الثقافي.

[6]) انظر معلم أولي الألباب للشيخ محمد كتي الكيبيتي: 16، السنا الباهر للسيد محمد الشبلي اليمني: 253، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: 341/1.

[7]) انظر مقدمته لتحفة المجاهدين طبعة مكتبة الهدى كاليكوت: 7.

[8]) انظر أعيان مليالم محمد على مسليار: 12، 13، ورسالة الدكتوراه للدكتور حسين.

[9]) انظر نزهة الخواطر: 341/1، مقدمة الأستاذ ك. ك. محمد عبد الكريم ورسالة الدكتور حسين محمد الثقافي.

[10]) انظر الباب الخامس من «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي» د. حسين محمد الثقافي.

[11]) نزهة الخواطر: 341/1.

[12]) انظر مقدمة الأستاذ ك. ك. محمد عبد الكريم لتحفة المجاهدين طبعة مكتبة الهدى كاليكوت: 8 والدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية للدكتور محي الدين ألوائي: 209.

[13]) انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني: 241/1.

[14]) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 234/9.

[15]) انظر الباب الخامس من «مساهمة علماء مليبار» د. حسين محمد الثقافي.

[16]) شرحه العلامة المحقق الشيخ محمد كتي المليباري الكيبي kaipatta رحمه الله شرحا مفيدا في جزئين سماه معلم أولي الألباب بلطائف مرشد الطلاب إلى الكريم الوهاب، وقد طبع بمطبعة البيانية بفرفنغادي/كيرالا.

[17]) هكذا في نزهة الخواطر (342/1)، وفي مقدمة الأستاذ ك. ك. محمد عبد الكريم أنه معرب من الفارسية إلى العربية للعلامة السيد نور الدين رحمه الله، وفي تاريخ لأدب العربي لبروكلمان (348/7) «منظومة في شعب الإيمان، وعليها شرح بعنوان قامع الطغيان لمحمد بن عمر النواوي، طبع بالقاهرة 1296 هـ.»

[18]) رأيت عند بروكلمان أثناء ذكره لكتاب «الكافي في الفرائض»: أنه يوجد «مختصر الهندي» مخطوطا في برلين 5961، الإمبروزيانا D371، F191، لاندبرج - بريل 460، الفاتيكان أول 1115، 1139. ولم يمكنني القطع في أن هذا الهندي هل هو الشيخ زين الدين هذا أم هو غيره، وإن كان أكبر ظني أنه هو هو.

[19] هو شرف الدين أبو محمد إسماعيل بن أبي بكر (وفي البهجة للغزي إسماعيل بن محمد بن أبي بكر) بن عبد الله بن علي بن عطية الشغدري الشاوي الشرجي اليماني الحسيني (نسبة لأبيات حسين من اليمن) ويعرف بابن المقرئ، ولد عام 754هـ/1353م وتوفي 837هـ/1434م. فقيه شافعي، أديب شاعر مشارك في كثير من العلوم. هو مؤلف كتاب عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي. وكتاب الإرشاد المذكور اختصار للحاوي الصغير للقزويني. انظر الضوء اللامع للسخاوي: 2/292-295، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: 7/220-222، البدر الطالع للشوكاني: 1/142، 145، كشف الظنون لحاجي خليفة: 69، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 360/1.

[20] هذا الكتاب في أربعة أجزاء؛ كل جزء يناقش ربعاً من الأرباع الأربعة الفقهية. والمصنف يفصل في شرحه لربع العبادات والمعاملات. أما الربعان الأخيران فلا يفصلهما أكثر تفصيل ولكنه يكتفي بالحد الأدنى من البيان، والنسخة القلمية من هذا الكتاب موجودة في الجامع الكبير بفنان كما ذكر الدكتور حسين محمد الثقافي، انظر الباب التاسع من رسالته «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي».

[21] وعليه ثلاث حواش (1) مسلك الأتقياء لابنه الشيخ عبد العزيز - سيأتي الحديث عنه (2) كفاية الأتقياء لأبي بكر بن محمد شطا الدمياطي، طبعت بالقاهرة 1302، 1304 هـ (3) سلالم الفضلاء لمحمد النواوي، طبعت بالقاهرة 1302 هـ. انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 7/348 والأعلام للزركلي: 3/64.

[22] انظر المرجع السابق، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 7/347 ومقدمة الأستاذ ك. ك. محمد عبد الكريم لتحفة المجاهدين.

[23] انظر رسالة الدكتوراه له بعنوان «الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية» بكلية أصول الدين جامعة الأزهر: ص 209.

[24] مقدمة العلامة محمد كتي الكبيتي المليباري لشرحه على مرشد الطلاب: 15 ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسيني: 1/341، والمراجع الأخرى التي أشرت إليها بين الحين والآخر.

انظر:

"تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية " عبد النصير بن أحمد المليباري

الإصدار الأول: دارالفتح ، الأردن

الإصدار الثاني: دار البصائر، مصر

<https://nidaulhind.blogspot.in>



(10)

العلامة الإمام الشيخ عبد العزيز بن العلامة الإمام الشيخ زين الدين الكبير الفناني
المليباري الشافعي الأشعري

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

هو: الشيخ الإمام، عبد العزيز بن العلامة الشيخ الإمام زين الدين بن علي بن أحمد الشافعي الأشعري المليباري، الفقيه الأصولي، القاضي المفتي، المفسر المحدث، الصوفي المرابي، الأديب المؤرخ، عمدة العلماء المحققين، وقدوة السادة المتقين، مرجع الخاص والعام على الإطلاق، ناشر لواء المذهب في الآفاق.

المبحث الثاني: مولده ونشأته:

ولد رحمه الله عام 911هـ/1505م، وليس عندي تفاصيل أكثر عن نشأته ومراحل دراسته، ولم أجد في كلام المؤرخين معلومات تتعلق بمشايخه وتلاميذه، غير تلمذته على والده الماجد، وتعليمه لابن أخيه زين الدين بن مُحمَّد الغزالي، الآتية ترجمته.

المبحث الثالث: مؤلفاته:

(¹) مقدمة العلامة مُحمَّد كتي الكيُفْتَاوي المليباري لشرحه على مرشد الطلاب: 15 ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحمي الحسيني: 341/1، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول»، والمراجع الأخرى التي أشرت إليها بين الحين والآخر.

ترك الشيخ عبد العزيز عددا من المؤلفات القيمة في فنون مختلفة، لا يزال بعضها مخطوطا لم تمتد إليها عناية المحققين لإخراجه إلى عالم النور. وقد طبع منه البعض في الهند وخارجها، واستفاد منه أهل العلم، وعرفوا من خلاله قدره ومنزلته. وفيما يلي عرض لمؤلفاته:

(1) «إرشاد الألباء في شرح هداية الأذكياء»، وهذا كتاب شرح فيه قصيدة والده

المعروفة في علم التصوف بـ«هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء»، وهو شرح مختصر. وعندي صورة من نسخته الخطية، يسر الله لنا طريق إخراجه محققا في القريب العاجل.

(2) «مسلك الأتقياء في شرح هداية الأذكياء»، وهو شرح على القصيدة المذكورة،

أطول من الشرح السابق، وقد طبع غير مرة في المطابع الهندية والمصرية، وتوجد مخطوطاته بالقاهرة أول 135/2، 258/3، ثان 358/1، آصفية 4/17/388/1، كما ذكره بروكلمان⁽¹⁾.

(3) ويقال إن الشرح الذي كتبه والده على ألفية ابن مالك لم يكتمل في حياته

فأكمله نجله الشيخ عبد العزيز. والألفية بشرحيه مطبوع في «مليار» طبعات كثيرة، وعليه اعتماد طلبة العلم في هذه الديار منذ أمد بعيد، وعلى هذين الشرحين حواش وتقريرات لعلماء هذا القطر، مطبوعات وغير مطبوعات، فمن المطبوعات: تقريرات العلامة الشيخ سيد على الوليامفُرمي، وحاشية العلامة الشيخ أبو مُحمَّد الويلتوري - حفظه الله - في أربع مجلدات، وحاشية شيخنا الأستاذ كي. أس. مُحمَّد مسليار التَّونُوري، وغيرهما.

(1) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 348/7

(4) له أيضا كتاب «المتفرد» في الفقه الشافعي، وهو مطبوع ومشهور بين أهل «مليبار»، يقرأه صغار الطلبة في الديار المليبارية، قبل قرائتهم لـ«عمدة السالك» و«فتح المعين».

(5) «الأجوبة الفنانية على الأسئلة الكوشية».

(6) «فتاوى»، وتوجد نسخة مخطوطة من هذه الفتاوى في المكتبة الأزهرية بـ«شاليم».

المبحث الرابع: ووفاته:

توفي رحمه الله سنة 994هـ/1585م، ودفن بجوار أبيه % بفناء جامع «فنان»، وقبره معروف، يزوره الناس من أنحاء البلاد⁽¹⁾.

(11)

الشيخ الإمام أحمد زين الدين بن مُحَمَّد الغزالي المخدوم الصغير
صاحب «فتح المعين»، تلميذ ابن حجر الهيثمي

المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده:

تحدثنا فيما سبق عن الشيخ زين الدين الأول، وكان من أبنائه الشيخ مُحَمَّد الغزالي، وهو ثالثهم، سماه والده بهذا الاسم - كما سمعته من مشائخي في «مليبار» - تيمنا بالقطب الصوفي الكبير حجة الإسلام أبو حامد مُحَمَّد الغزالي % . وكان مُحَمَّد الغزالي عالما من كبار علماء

(1) انظر هدية العارفين للبغدادي: 584/1، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق لكارل شتولز: 375/30 (نقلا عن معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 160/2)، أسماء المؤلفين في ديار مليبار للعلامة الشالياتي رحمه الله، ترجمة رقم 15 بتحقيق العبد الضعيف، «الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية» للدكتور محي الدين الألثاوي: 209، 210، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.

ذلك العصر، تولى منصب الإفتاء والقضاء في المليبار الشمالية. وهو الذي بنى مسجد الجامع الكبير في «تَشُومْبَال» (Chombal) بمقاطعة «كَنْنُور» حالياً، وكان يسكن فيها قاضياً ومفتياً ومشتغلاً بنشر التعاليم الإسلامية بين أهل البلد⁽¹⁾.

وتزوج الشيخ مُجَّد الغزالي في «تَشُومْبَال» بامرأة ذات صلاح ودين وخلق حسن، من أسرة «وَلِيَاكْتْ كَرَاكْتِي» وهي أسرة شهيرة دينية هناك، أنجبت عدداً من العلماء الكبار، يخدمون الدين، ويساعدون في الأمور الدينية، وكانوا هم الذين عمروا المسجد الجامع القديم بساحل «تشومبال» البحري. ومن هذين الأبوين الكريمين ولد صاحبنا %⁽²⁾.

وهو: الشيخ الإمام الهمام أحمد زين الدين بن مُجَّد الغزالي بن العلامة الإمام زين الدين بن علي بن أحمد⁽³⁾ الشافعي⁽⁴⁾ الأشعري القادري، الفقيه الأصولي، المفسر المحدث، الصرفي النحوي، الصوفي المرشد، خاتمة المحققين، عمدة المتفقيين، الذي ذاع صيته في الآفاق، وملاً ذكره الطباقي. ولد على أرجح الأقوال بـ«تَشُومْبَال» (Chombal) شمالي «مليبار»، وقيل إنه ولد بـ«فنان». وكانت ولادته عام 938 هـ/1532م⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ انظر مقدمة الأستاذ كي. كي. مُجَّد عبد الكريم لتحفة المجاهدين: 8، 9.

⁽²⁾ البيان الموثوق للشيخ أحمد كويا الشالياتي المليباري: 30، 31 نقلاً عن مساهمة علماء مليبار.

⁽³⁾ هذا هو الصحيح كما صرح به المؤلف نفسه في أول كتابه «الأجوبة العجيبة». وأما ما فعله بعض المؤلفين؛ بل كثير منهم (مثل العلامة عبد الحي الحسيني في نزهة الخواطر: 341/1، عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين: 741/1 والدكتور محي الدين الألواني - وهو من أهل مليبار للأسف - في رسالة الدكتوراه له التي سبق ذكرها ص 210 وكثير من المطابع العربية ودور نشر عالمية، كمصطفى البابي الحلبي ودار البصائر بمصر) من نسبته إلى الشيخ عبد العزيز فهو خطأ، والشيخ عبد العزيز كان عمه لا والده. انظر مقدمة العلامة مُجَّد كتي الكيبيتي المليباري لشرحه على مرشد الطلاب: 17، مقدمة الأستاذ ك. ك. مُجَّد عبد الكريم: 6 وانظر أيضاً رسالة الدكتور حسين مُجَّد الثقافي، تراجم علماء الشافعية لعبد الناصر المليباري: 70.

⁽⁴⁾ ومن المستغرب جداً أن بروكلمان - على جلالته قدره في بيلوجرافيا العربية - جعل الشيخ زين الدين الثاني حنيفياً، حيث أورد ترجمة كتابه قرّة العين بمهمات الدين في قائمة فقه الأحناف، ويبدو أنه هو الذي أوقع صاحب معجم المؤلفين أيضاً في نفس الخطأ. انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 234/9 ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 741/1.

⁽⁵⁾ انظر تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار للشيخ مُجَّد علي مسليار (مخطوط): 7. مقدمة الأستاذ ك. ك. مُجَّد عبد الكريم: 9 والباب الخامس من رسالة د. حسين مُجَّد الثقافي.

المبحث الثاني: تلقيه العلوم ونشأته العلمية:

تلقى الشيخ زين الدين الثاني مبادئ العلوم على

- (1) أبويه الكريمين المعروفين بالعلم والصلاح والثقافة.
- (2) ثم التحق بمدرسة عمه الشيخ عبد العزيز بن زين الدين بن علي آل مخدوم بـ«فنان»، حيث كان مدرسا في المسجد الجامع، الذي بناه والده واشتغل فيه بالتدريس والإرشاد. وفي هذه الفترة حفظ الشيخ زين الدين القرآن الكريم ودرس بعض العلوم الإسلامية.
- ثم سافر الشيخ زين الدين إلى «مكة المكرمة» لأداء فريضة الحج، ومواصلة الدراسة، فتتلمذ على:

- (3) العلامة الكبير والفقير الشهير، شيخ الإسلام، مفتي الحرمين، الإمام ابن حجر الهيتمي المكي %، وكان محبا إليه بعقله وفهمه ونشاطه، ويقال «إن ابن حجر قدم إلى «فنان»، وأقام في جامعها عدة شهور، وصنف هناك بعض فتاواه، وربما تكون النسخة القلمية من فتاوى ابن حجر الموجودة في مكتبة العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي المليباري - بكاليكوت - هي تلك التي ألفها ابن حجر أثناء إقامته في فنان»⁽¹⁾.

- (4) تتلمذ هناك أيضا على شيخ الإسلام زين الدين بن عبد العزيز الزمزمي⁽²⁾.

- (5) ومفتي الحجاز واليمن، وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد⁽¹⁾.

⁽¹⁾ انظر رسالة الدكتور حسين مُجَّد الثقافي.

⁽²⁾ هو عز الدين عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي، محدث فقيه شاعر، ولد عام 900 هـ/1495م. من أعيان علماء مكة وفضلاتها، وله قصيدتان عظيمتان في مدح النبي ﷺ أجاد فيهما كل الإجادة، عارض في إحداها البردة وسمها «الفتح التام في مدح خير الأنام». توفي عام 976 هـ، وقد ترجم له العيدروسي في النور السافر: 287-291، وانظر أيضا شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: 381/8، 382، كشف الظنون لحاجي خليفة: 1234، 1305، 1919، إيضاح المكنون للبيدادي: 157/2، هدية العارفين للبيدادي: 584/1 ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 165/2.

(6) وشيخ الإسلام علم الأئمة الأعلام السيد عبد الرحمن الصفوي.

واستفتى في مسائل متعددة هؤلاء المشايخ، وغيرهم، كشيخ الإسلام مفتي مصر والشام، الإمام محمد بن أحمد الرملي، والشيخ محمد الخطيب الشربيني، والإمام العلامة المحقق عبد الله باخرمة، والإمام العلامة عبد الرؤوف بن يحيى الواعظ المكي. ولقنه الذكر الجلي والخفي شيخه الإمام محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي، وأخذ منه الطريقة القادرية، قبيل فجر يوم الجمعة العاشر من شهر رمضان المبارك في سنة 966هـ/1587م، حين كان مجاوراً في «مكة المكرمة».

المبحث الثالث : خدماته العلمية والدعوية:

بعد ما رجع الشيخ زين الدين من البلاد العربية إلى «مليبار» بدأ يعمل في الخدمات الدينية في مجالات مختلفة. اشتغل كمدرس بالجامع الكبير بـ«فنان» للمواد الإسلامية، مثل الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام وما إلى ذلك، طوال 33 أو 36 عاماً، خرج في هذه الفترة علماء أجلاء وربى جيلاً من أبناء المسلمين. وارتفع صيت الجامع الكبير إلى الآفاق أكثر من ذي قبل في عهد جده %⁽²⁾.

يقول مشايخ «كيرلا»: إن الشيخ الإمام شهاب الدين بن حجر الهيثمي قد زار هذا الجامع وجلس فيه للتدريس⁽³⁾. وهذه مقولة يتناقلها المشايخ المليباريون بكل فخر واعتزاز، إلا

⁽¹⁾ هو شيخ الإسلام أبو نصر عز الدين وجيه الدين بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن زياد اليميني الشافعي ، أحد أعيان الإسلام ، ولد عام 943 هـ وكان من الولاية والعلم والفضل على جانب عظيم لا يجهل. توفي عام 975 هـ ، ترجم له العيدروسي في النور السافر: 282، 283 وابن العماد في شذرات الذهب: 378/8، 379.

⁽²⁾ انظر الباب الخامس من «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي» د. حسين محمد الثقافي.

⁽³⁾ ذكر الدكتور عبد المنعم النمر المصري (تاريخ الإسلام في الهند: 61) أن الشيخ ابن حجر زار مليبار دون أن يذكر له مرجعاً، لعله سمع ذلك من أهل مليبار حينما زارها، كما ذكر ذلك الألوائي في «الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية»: 208، والدكتور حسين في «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي».

أني لم أعر على أي وثيقة تثبت صحتها، وما رأيت في تراجم الشيخ ابن حجر⁽¹⁾ أنه سافر إلى «مليبار». ولكني في الوقت نفسه لا أستبعد صحتها؛ إذ من المعلوم أن الشيخ زين الدين من الذين أخذ العلم عن الشيخ ابن حجر في «مكة المكرمة»، وهو من تلامذته المحبِّين له، ورفيع القدر عنده، فلا بعد في أن يزور الأستاذ تلميذه في بلده، سيما إذا كانت هناك قوافل تجارية عربية، تأتي وترجع من بر العرب إلى ساحل «مليبار»، والله أعلم.

وقد أجمع فقهاء «كيرالا» الذين عاصروا الشيخ أحمد زين الدين بن مُحمَّد الغزالي المخدم الصغير، والذين جاءوا من بعده % على عظيم منزلته وجلالته في العلوم الإسلامية كلها، خاصة الفقه الإسلامي، فلذا لا يوجد فقيه في «كيرالا» إلا وقد أثنى عليه، كما أن الذين اتصلوا به من أهل البلاد الخارجية، أو اطلعوا على «فتح المعين» وأحاطوا به قد اعترفوا بفضله وميزته، وسموِّ درجته، وعلوِّ مكانته بين علماء الإسلام.

كان رحمه الله تعالى من الشخصيات الممتازة النادرة التي لا يوجد مثلها الزمان. نرى فيه عالما نحرياً ومؤرخاً كبيراً ومؤلفاً قديراً، وفقهياً عابداً وزاهداً مجاهداً. خلد اسمه في التاريخ مؤلفاته القيمة في اللغة العربية، وكتابه فتح المعين - بدون أي شك - من أشهر الكتب الفقهية وأنفع الكتب المختصرة في تاريخ تطور فقه الإمام المطلبى مُحمَّد بن إدريس الشافعي، يعرفه القاصي كما يعترف به الداني. ولذا فقد كتب حول «فتح المعين» حوالي خمسة عشر مؤلفاً، شرحاً وتحشية وتعليقاً واختصاراً⁽²⁾.

وكانت للشيخ زين الدين علاقة قوية مع سلاطين وحكام مختلف مناطق الهند، بالإضافة إلى عظمائها وعلمائها، مثل السلطان أكبر شاه المغولي (ت: 1014هـ)، والسلطان إبراهيم

(1) وقد كتب حول شخصية ابن حجر مؤلفات عديدة، لعل من أحسنها كتاب الدكتورة لمياء أحمد، وفي كلية الشريعة بجامعة الأزهر رسالة نال بها أحد الباحثين درجة الماجستير حول شخصيته الفقهية.

(2) يمكن الرجوع للتفصيل في ذلك إلى تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان: 234/9، 235، والباب السادس من مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي للدكتور حسين مُحمَّد الثقافي، تراجم علماء الشافعية: 74-76.

علي عادل شاه سلطان «بيجاپور» (ت: 988هـ)، والسلطان محمود علي عادل شاه (ت: 1037هـ)، كما كان له اتصال مستمر ببعض ملوك وأمراء البلاد الخارجية أيضا. ولم تكن تلك العلاقة وهذا الاتصال على سبيل المداينة والمجاملة، ولكن كانت على سبيل الدعوة والنصيحة التي فرض الإسلام على العلماء أن يقوموا بها خير قيام⁽¹⁾.

ولا عجب في ذلك كله؛ لأنه وليد بيت من بيوت العلم والقضاء⁽²⁾، وريب حضانة من أرقى حضانات الهند، قد استقى علومه من أمثال العلامة أحمد بن حجر الهيتمي، والشيخ عز الدين بن عبد العزيز، والعلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد، وغيرهم من عباقرة عصره.

المبحث الرابع: تلامذته ومؤلفاته:

وقد نهل من منهله العلمي العذب جم غفير من العلماء البارزين، وتخرج على يديه أئمة الإسلام المحققون، منهم:

(1) الشيخ الإمام العلامة المرحوم عبد الرحمن بن عثمان المخدم الكبير الفناني [948-1029هـ]، وهو مريد العارف بالله الشيخ عبد القادر الثاني الفُرطوي الكَنُّوري.

(2) وأخوه الشيخ القاضي جمال الدين بن الشيخ عثمان المعبري الفناني.

(3) الشيخ جمال الدين بن الشيخ الإمام عبد العزيز المخدم الفناني.

(4) الشيخ العلامة القاضي عثمان لبَّ القاهري - نسبةً إلى «قاهر فتن» في ولاية «تامل ناد» الهندية.

(5) الشيخ العلامة القاضي سليمان القاهري، وغيرهم.

(1) انظر الباب الخامس من «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي» د. حسين مُجَّد الثقافي.

(2) وفي التاريخ الإسلامي كثير من بيوت العلم، قدمت خدمات جزيلة للدين الإسلامي، مثل بيت آل ابن الأثير، والسبكي، والمناوي، ومنها بيت آل مخدم بمليبار، وتاريخ هذه البيوت يستحق أن تسلط عليها مزيد أضواء بدراسة مفردة شاملة كما أرى.

وأما مجال التأليف فقد أثرى اللغة العربية بكتبه النافعة المتعددة، التي تتناول شتى فروع العلم والمعرفة، لاسيما الفقه الشافعي، وها هي مؤلفاته:

- (1) «قرة العين بمهمات الدين»، متن في الفقه الشافعي مشهور.
- (2) «فتح المعين بشرح قرة العين»⁽¹⁾.
- (3) «تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين»، طبع مرات، وترجم إلى لغات.
- (4) «إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد»، وطبع في الهند مرارا، وفي مصر في 1296، 1302، 1313هـ⁽²⁾.
- (5) «إحكام أحكام النكاح»⁽³⁾.
- (6) «المنهج الواضح شرح أحكام النكاح»⁽⁴⁾.
- (7) «الأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة»⁽⁵⁾.

(¹) وهو شرح له على كتابه «قرة العين بمهمات الدين» ذكره عبد الحي في نزهة الخواطر: 341/1 وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي: 234/9 والزركلي في الأعلام: 64/3. وتوجد نسخه المخطوطة في رامبور 438/233/1، القاهرة ثان 531/1، وكلكتا مدرسة 308، وطبع بالقاهرة 1287، 1297، 1304، 1306، 1309 هـ وطبعاته الهندية فوق الحد والحصر.

(²) ذكره عبد الحي اللكنوي في نزهة الخواطر: 341/1 وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي: 235/9 والزركلي في الأعلام: 64/3. توجد منه نسخة خطية كتبها العلامة القاضي محمد ابن القاضي محيي الدين بن علي بن عبد السلام الكالكوتي سنة 1259هـ، وهي موجودة الآن في مكتبة جامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية بكاليكوت.

(³) طبع سنة 1312هـ في مطبعة منبع الهداية في كيرالا/الهند.

(⁴) وله نسخة خطية في مكتبة جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية مملوؤة بالحواشي جميلة الخط.

(⁵) هذه الفتاوى في الحقيقة مجموعة من الأجوبة عن الأسئلة الغريبة التي سأل عنها الشيخ زين الدين للأئمة العشرة، الذين كانوا مشهورين بالإمامة في الفقه في زمانهم، وهم ابن حجر الهيتمي وابن زياد وعبد الله با محزمة وعبد العزيز الرمزمي ومحمد الرملي والخطيب الشربيني والصاحب عبد الرؤوف المكي وعبد العزيز المعبري ومحمد البكري رحمهم الله، وكان كل هؤلاء العلماء والفقهاء قد عاصروا المصنف قبل 977هـ/1569م. طبع هذا الكتاب عدة مرات بالمطابع المختلفة داخل كيرالا وخارجها، وتوجد الآن نسخة طبعت على نفقة المولوي كنجي محمد الكودنجيري والأخ وي ك موسان كتي من مطبعة معين الإسلام عام 1349هـ، ونسخة أخرى قام بطبعها ونشرها دارالطباعة والنشر بجامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية بكاليكوت. انظر الباب الثامن من «مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي د. حسين محمد التقايفي. وقمت بتحقيقه مؤخرا، وهو الآن تحت الطباعة في دار الضياء الكويتية.

- (8) مختصر «شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور» للإمام السيوطي.
 (9) الجواهر في عقوبة أهل الكبائر⁽¹⁾.
 (10) الفتاوى الهندية.

وأما مكانته عند الشافعية فتظهر من كتابه «فتح المعين» للجليل الميمون، شرح ألفه هو نفسه على كتابه «قرة العين بمهمات الدين»، وهو مختصر في الفقه الشافعي، ولهذا الكتاب منزلة عالية ومكان مرموق بين كتب الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله، وهو متداول يدرس في كثير من البلاد العربية، كمصر والحجاز والشام وبغداد وإندونيسيا وسنغافورة وماليزيا وسريلانكا وغيرها، وطبع مرارا في «فنان»، وكذا في المطابع العربية. ومما يزيد من أهميته عند الشافعية أن عددا من العلماء العرب وغير العرب وضعوا عليه حواشي كثيرة وشروحا عديدة، ولقرة العين نفسها حاشية تسمى بـ«نهاية الزين على قرة العين» للشيخ العلامة الشهير محمد نُوي الجاوي ثم المكي⁽²⁾.
 ومن حواشي فتح المعين:

- (1) «إعانة المستعين شرح على فتح المعين» للشيخ العلامة الفقيه الشهير على بن أحمد بن سعيد بن باصبرين⁽¹⁾.

⁽¹⁾ نسبه الزركلي إلى الشيخ زين الدين الجد، وهو خطأ. انظر الأعلام: 64/3.
⁽²⁾ هو أبو عبد المعطي محمد بن عمر بن عربي بن علي نوي الجاوي البتني إقليما، الثناري بلدا، مفسر صوتي فقيه متكلم، له 39 مؤلفا كما في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، منها نهاية الزين (طبع بالقاهرة 1297، 1299 هـ). هاجر إلى مكة وتوفي بها عام 1316 هـ/1898 م. انظر في ترجمته هدية العارفين للبغدادي: 394/2، إيضاح المكنون له: 11/1، 189، 204، 342، 346، 420، 464، 543، 599، 18/2، 21، 24، 105، 167، 172، 192، 218، 235، 245، 399، 468، 674، 691، 695، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 229/10-232، تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن محمد السقاف: 171/3، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: 563/3، 754 ونثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر للدكتور يوسف المرعشلي: 1391/2. هذا وهناك أيضا من نظّمه تسهيلا لحفظه مثل «المعين نظم قرة العين» للشيخ محمد بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم العقيلي اليماني الحديدي (1292-1365 هـ). انظر نثر الجواهر للمرعشلي: 1420/2، 1421 وفيه إحالة على تشنيف الأسماع لمحمود سعيد: 505.

(2) «ترشيح المستفيدين شرح على فتح المعين» للشيخ العلامة السيد علوي بن السيد أحمد السقاف المكي⁽²⁾.

(3) «إعانة الطالبين شرح على فتح المعين» للشيخ العلامة الكبير السيد أبو بكر بن السيد مُجَّد شطا الدمياطي المكي⁽³⁾.

(¹) هو الشيخ على بن أحمد بن سعيد الحضرمي المعروف بابصيرين المتوفى سنة 1304هـ. وله بالإضافة إلى هذه الحاشية إثم العيينين، وغاية تلخيص المراد من فتاوى ابن زياد، انظر ترجمته في نثر الجواهر والدرر للدكتور يوسف المرعشلي: 881/1 وفيه إحالة على فهرس الأهرية: 389/1، 15/3، فهرس جامعة الرياض: 20/2، 61/6، مخطوطات حضرموت (خ)، مخطوطات الظاهرية التاريخ 475/2، مناقب الشيخ على بن أحمد بابصيرين لأحمد بن همام بن على القناوي الشافعي (خ) في الظاهرية برقم 364، 10. ومن مفاخر حاشيته هذه أن العلامة عبد الحميد الشرواني محشي تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي رحمهما الله ينقل منها أشياء في حاشيته على التحفة المذكورة (90/10) كما أنه ينقل من فتح المعين نفسه في الحاشية المذكورة (89/10).

(²) هو السيد علوي بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف، نقيب السادة العلويين بمكة المكرمة، ولد بها سنة 1255هـ/1839م، وتوفي بها سنة 1335هـ/1916م، من تصانيفه غير الترشيح المذكور مجموعة سبع رسائل، رسائل في الفلك والميقات والنحو، مصطفي العلوم مجموع منظوم لخص فيه ثلاثين علما، كتاب في أنساب أهل البيت، فتح العلام بأحكام السلام، القول الجامع المتن، الفوائد المكية، القول الجامع النجيج، منظومة في الأنبياء الذين يجب الإيمان بهم، نظم في معرفة الوقت والقبلة، مطلب الراغب فيما يحتاج إليه الطالب، انظر في ترجمته الأعلام للزركلي: 249/4، نثر الجواهر والدرر للدكتور المرعشلي: 872/1، 873.

(³) هو السيد أبوبكر بن مُجَّد شطا البكري الدمياطي الشافعي نزيل مكة، فقيه صوفي، ولد عام 1266هـ/1850م، وتوفي عام 1310هـ/1893م. وبيت شطا من الأشراف الحسينيين من دمياط بمصر اشتهروا بالعلم والصلاح بمكة المكرمة وبموطنهم دمياط، ومن أفراد هذه الأسرة السيد صالح بن أبي بكر بن مُجَّد شطا (1302-1369هـ) والسيد عمر بن مُجَّد شطا (ت 1330هـ) والسيد عثمان بن مُجَّد شطا (ت 1295هـ) والسيد أحمد بن أبي بكر شطا (ت 1332هـ) والسيد حسين بن أبي بكر شطا (ت 1355هـ). من آثاره إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (في أربعة أجزاء)، كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين الكبير، والدرر البهية فيما يلزم المكلف من العلوم الشرعية، قصة المعراج، القول المبرم في أن منع الأصول والفروع من الإرث محرم، ونفحة الرحمن في مناقب السيد أحمد زيني دحلان. انظر ترجمته في هدية العارفين للبغدادي: 241/1، إيضاح المكنون له: 370/2، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 225/10، 226، الأعلام للزركلي: 48/2، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة [ط الرسالة]: 444/1، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري لعبد الله بن عبد الرحمن المعلمي: 560/1، 561، نثر الجواهر والدرر للدكتور يوسف المرعشلي: 519/1، 858 وفيه أن ترجمته في نشر النور والزهر لعبد الله مراد أبي الخير وأن العلامة عبد الحميد قدس أفرده بالترجمة.

- (4) حاشية على فتح المعين للشيخ العلامة الشهير مولانا أحمد الشيرازي الملباري⁽¹⁾، المتوفى عام 1326هـ، وهي في ثلاثة أجزاء.
- (5) حاشية على فتح المعين للشيخ الإمام، شهاب الدين، أحمد كويا الشالياتي الملباري، المتوفى عام 1374هـ⁽²⁾.
- (6) «تنشيط المطالعين شرح على فتح المعين» للشيخ العلامة المولوي على بن العارف بالله الشيخ عبد الرحمن النقشبندي التانوري، المتوفى 1347هـ، ولم يتم تأليفه⁽³⁾.
- (7) شرح على فتح المعين في ثلاثة أجزاء للشيخ العلامة مولانا المرحوم زين الدين المخدم الأخير الفناني، المتوفى سنة 1305هـ.
- (8) تعليق كبير على فتح المعين للشيخ العلامة الكبير الحاج أحمد بن محمد البنكوتي، المعروف بـ«كُتَيَامو مُسَلِّيَاَر» المشهور، المتوفى سنة 1341هـ، وغير ذلك من الشروح والحواشي⁽⁴⁾. وقد أثنى على هذا الكتاب كثير من العلماء، وقال فيه بعض الشعراء:

فتح المعين كتاب شأنه عجب	حوى من الفقه ما لم يحوه كتب
وقد رقى في اختصار اللفظ ذروته	حتى تهون على حفاظه الكرب
كم من لآلي حسان فيه كامنة	عن غير أهل لها تخفى وتحتجب
وقد حوى من نصوص الشافعي ومن	منصوص أصحابه ما كان ينتخب
أحكام مذهبنا فيه مبوبة	أثنى على حسن تأليف له العرب
فلا تبال بمن زاغت بصيرته	عن قدره فهو أعمى فاته الشنب

(1) ستأتي ترجمته.

(2) سوف تأتي ترجمته.

(3) وقد طبعت في مطبعة مظهر المهمات، بـ«ترورنغادي»، عام 1926م، في اثنتين وخمسين صفحة، إلى فصل صلاة النفل، وقد اطلعت على هذه الطبعة.

(4) يمكن الرجوع للتفصيل في ذلك إلى تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 234/9، 235 والباب السادس من مساهمة علماء ملبار في الأدب الفقهي للدكتور حسين محمد الثقافي.

فيه الغنى غالبا عن سائر الكتب وذاك فضل علينا شكره يجب وللشيخ زين الدين دور سياسي أيضا في خدمة الدين الإسلامي وتاريخه، وكانت بينه وبين حكام الهند المعاصرين له، مسلمين وغيرهم، علاقات ودية، وكانت له حظوة كبيرة ومنزلة عالية عندهم، استغلها لصالح الإسلام والوطن.

وكتابه «تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين» له لمسة سياسية قوية، كما أنه يعتبر مرجعا أساسيا للوصول إلى معرفة تاريخ مليبار القديم ومعرفة أحوال الديانات الوثنية، وكذلك بدء ظهور الإسلام فيها وقدم كبار شخصيات العرب إليها، حيث لم يتطرق إليها أحد قبله في تسجيل هذه الأمور بهذا الشكل الفريد⁽¹⁾.

ولذا احتل هذا الكتاب مكان الصدارة في قائمة الكتب التاريخية والمناهج الدراسية في قسم التاريخ والأديان في الجامعات الهندية الكبرى. فهو عديم المثال، ذو شهرة عالمية، وهو أول كتاب ألف في تاريخ «كيرالا»، يذكر فيه المؤلف أخبار انتشار الإسلام في ديار مليبار، والمقاومة الدامية ضد الاستعمار الأجنبي بعد دخول البرتغاليين فيها. وكان المؤلف شاهد عيان لما كانت تعاني فيه ديار «مليبار»، من احتلال البرتغاليين وطغيانهم وقساوتهم وظلمهم وجورهم، فسجله في «تحفة المجاهدين» بصدق ودقة، فلذلك جاء هذا الكتاب مرجعا رئيسيا موثوقا به عن تاريخ مليبار تحت احتلال البرتغاليين، وقد دون فيه الأحداث التي جرت في مليبار، بدأ من سنة 904هـ/1498م إلى سنة 991هـ/1583م. وأهدى الكتاب إلى السلطان على الأول بن إبراهيم عادل شاه، خامس ملوك شاهية العادل.

ويشتمل الكتاب على أربعة أقسام، وفي أولها بين المؤلف أحكام الجهاد الإسلامية وثوابه عند الله، ويحرض مسلمي «مليبار» على قتال البرتغاليين الكفرة الفجرة، وفي القسم الثاني

(1) وقد ورد عند السابقين له بعض الإشارات المتعلقة بما مثلما نجد عند ماركو بولو الرحالة البندقي وابن بطوطة، إلا أنها جميعا لم تغط المساحة التي قد غطاها قلم الشيخ زين الدين.

يذكر تاريخ ظهور الإسلام في ديار «مليبار» والأحداث التي فيها، وفي القسم الثالث يبحث عن عادات وتقاليد وعقائد الهنادكة في «مليبار» إذ ذاك، وهو تصوير صادق للأحوال الثقافية القديمة في هذا القطر الهندي، والقسم الرابع - هو رابعة أقسام الكتاب ويشتمل على أربعة عشر فصلا يسجل فيه المؤلف الأحداث والتطورات التي جرت، ابتداء من دخول البرتغاليين في «كيرالا»، في سنة 1498هـ. إلى سنة 1583هـ. أي لمدة 85 سنة، يذكر الشناعات والآثام التي ارتكبوها ضد أهل «مليبار».

وقد نال «تحفة المجاهدين» قبولا حسنا وتقديرا عاليا، في الأوساط العلمية في البلاد الشرقية والغربية، ومما يدل على ذلك أنه قد نقل كلياً أو جزئياً إلى كثير من اللغات العالمية واللغات الهندية، ونقله الأستاذ «داود لوسن» إلى الإسبانية، ونشره مع المتن العربي ومقدمة وحواش في 331 صفحة، في لشبونة سنة 1833م. وقد نقله كاملاً إلى اللغة الإنجليزية المستشرق الإنجليزي «ولوام ندين»، وطبع في سنة 1898م. وقام البعض الآخرون أيضاً بترجمته إلى الإنجليزية، منهم الأستاذ محمد حسين في جامعة «مدراس»، وهي من أحسن الترجمات الإنجليزية، والمؤرخ المشهور محمد قاسم فرشته الجزء الثاني من تاريخه خلاصة تحفة المجاهدين، ونقله شمس الله القادري إلى اللغة الأردية مع تعليقات قيمة، وأيضاً ظهر الكتاب ترجمة أواقتباسا أو اختصاراً في اللغات اللاتينية والشيكية والبرتغالية والفارسية والكندية - نسبة إلى لغة ولاية كرناتك الهندية - والتاملية والمليالمية.

ولا معنى للشك في كون فقيه الشافعية مولانا الشيخ زين الدين الثاني أشعريا في العقيدة، وهو تلميذ قطب الأشاعرة في عصره؛ العلامة ابن حجر الذي نصر مذهب أهل السنة والجماعة بمؤلفاته العديدة كما عرفنا. وكان قد أشرب في قلبه حب الشيخ ابن حجر، نظراً إلى مكانته في التحقيق العلمي، وهو كثيراً ما يتحدث عن ابن حجر في «فتح المعين»، أو يحكي عنه، أو ينقل من كتبه، بصيغة تنبئ عن التعظيم والإجلال، مثل: «قال شيخنا» أو «كما

اختاره شيخنا» وغير ذلك، ومعلوم لدى الشافعية المتأخرين أن المراد به هو شيخ الإسلام ابن حجر الهيثمي.

وأما عن علاقته بالتصوف والسلوك فقد كانت له صلة روحية وثيقة بمسالك الصوفية الأتقياء والأولياء الأصفياء، وقد تلقى علم التصوف من الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي %، وأخذ الإرادة عنه ولقنه الذكر الجلي والخفي، فصار بذلك بمرتبة الشيخ للطريقة القادرية⁽¹⁾.

المبحث الخامس: وفاته:

وقد اضطرت أقوال المؤرخين في تاريخ وفاة الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي آل مخدوم الثاني. وهذا العلامة الشالياتي يقول في «أسماء المؤلفين في ديار مليبار» في ترجمة الشيخ زين الدين: «ولم يتحرر سنة... وفاته»، وهذا جرجي زيدان وبروكلمان والزركلي⁽²⁾ - ولعل الأخيرين متابعان للأول - يقولون إنه توفي عام 987 هـ/1579م. وما ذكره الأستاذ ك.ك. محمد عبد الكريم من أن جرجي زيدان قال في «تاريخ آداب اللغة العربية» إنه توفي عام 978 هـ خطأ، وقد عرفت ما في ذلك الكتاب، كما ينقل الأستاذ المذكور عن الدكتور النمر المصري القول بأنه توفي في عام 991 هـ. كما ينقل الشيخ محمد علي مسليار القول نفسه عن شمس الله القادري من كتابه عن «مليبار»⁽³⁾.

أما ما ذهب إليه جرجي زيدان ومن معه فلا صحة له أصلاً، بدليل أن الشيخ زين الدين قد تحدث في آخر كتابه «تحفة المجاهدين» عن حوادث سنة 991 هـ/1583م. ولعل صاحبي

⁽¹⁾ انظر تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار للشيخ محمد علي مسليار (مخطوط) ورقة: 8.

⁽²⁾ انظر تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان: 337/3 تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 235/9 الأعلام للزركلي: 64/3.

⁽³⁾ انظر مقدمة الأستاذ ك.ك. محمد عبد الكريم لتحفة المجاهدين: 11، تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار للشيخ محمد علي مسليار (مخطوط) ورقة: 11.

القول الثاني - النمر والقادري - قد استنبط قولهما من هذه الوجهة؛ يعني إنهاء الشيخ كتابه متحدثاً عما جرى في عام 991هـ.

والذي أراه صحيحاً فيما يتعلق بوفاة الشيخ % هو ما ذكره مؤرخ الهند الكبير الشيخ محمد علي مسليار النلكتي في كتابه الجليل «تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار» من أنه توفي عام 1028هـ⁽¹⁾، فيكون قد عاش قرابة تسعين عاماً.

ودفن جثمان هذا الإمام الكبير الفقيه الشهير بجوار المسجد الجامع بـ«كنجي فلي» في منطقة «شومبال» (Kungippalli/Chombal)، وقبر زوجته أيضاً بقبره. ويشد إليه الرحال من أطراف البلاد ومختلف الأصقاع؛ لزيارة هذه التربة الطيبة التي تعطرت بطيب بدنه، كما كان يشد إليه العباد رحالهم أيام حياته؛ ليأخذ عنه دينهم. فرضي الله عنه وأرضاه وجعل جنان الفرديس مأواه وبل بوابل رحمته مثواه، وجمعنا وإياه في دار رضاه⁽²⁾.

كان رحمته من العلماء العاملين والأئمة المحققين، والصوفية المتقين والأولياء المقربين، أشرقت به وبآبائه أنوار العلم والهدى في ديار «مليبار» وأقطارها، وانمحت به وبألاده ظلمات الجهل والفسق من بقاعها وديارها، ذو الحظ التام والفضل الخاص والعام، فإيا له رفعة لا تنقطع مدى الدهور والأيام، ولا تنتهي حتى ينفخ في الصور عند قيام الساعة وساعة القيام.

وقد تزوج امرأة من أسرة آل مخدوم، وله منها ثلاثة أبناء؛ محمد وعبد العزيز وأبوبكر وبنات واحدة وهي فاطمة. تغمدهم الله برحمته، وأسكنهم في فسيح جناته، ونفعنا الله بعلومه وبركاته آمين.

(1) انظر تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار: 11. وقد اعتمدت على قوله لما عهدت منه من خبرة دقيقة فائقة في تاريخ علماء مليبار، ولكونه منتبهاً إلى آل مخدوم، فيكون أدري بحالهم من غيره والله أعلم.

(2) انظر ترجمته زهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسن اللكنوي: 341، أسماء المؤلفين في ديار مليبار للعلامة الشالباي، ترجمة رقم (16) تحفة الأخيار لمحمد علي مسليار.

<https://nidaulhind.blogspot.in>

(20)

الشيخ الخاجا أحمد المخدوم بن الشيخ مُجَدِّ لَبَّأ المخدومي الفناني

ولد ببلدة «فنان» في سنة 1097هـ/1685م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد ثم قرأ العلوم الابتدائية على والده الكريم، ثم قرأ العلوم على الشيخ المرحوم نور الدين المخدوم الفناني، المتوفى عام 1153هـ/1740م.

وقرأ كتباً كثيرة في مختلف العلوم والفنون، وكان محققاً ماهراً في كل الفنون: في الفقه والتفسير والحديث والبيان والمعاني والبديع والتصوف والعقائد والميقات والمعقول والمنقول. ولما

(¹) انظر ترجمته في تحفة الأخبار لمحمد علي مسليار.

حصل العلوم وفاق فيها صار قاضيا ومدرسا سنين، وكان عالما فاضلا فقيها شهيرا واعظا كبيرا مدرسا مشهورا، وله فتاوى كثيرة في مختلف المسائل الفقهية والأحكام الشرعية، وقد تقلد منصب «المخدوم» بعد وفاة أستاذه الشيخ نور الدين المخدوم، عليه رحمة الله الباري الكريم في سنة 1153هـ.

واشتغل في نشر العلم مدة من الزمن، وتخرج عليه فضلاء ذلك العصر، وله تلاميذ كثيرون من العلماء المهرة الأعلام، منهم:

(1) الشيخ العلامة المرحوم أحمد المخدوم الأول الفناني [1125-1179هـ/1765م].

(2) الشيخ العلامة الكبير القاضي مُجَّد الغزالي المتوفى 1217هـ. وغيرهما. وتوفي رحمه الله ببلدة فنان سنة 1160هـ/1747م. ودفن في مدفن المخاديم الفنانيين، % , وأسكنه فسيح جنته⁽¹⁾.

(1) انظر ترجمته في تحفة الأخيار لمحمد على مسليار، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» لياسين بن عبد العزيز الكانوري.



نظام الهند (29)

الشيخ أحمد الحاج بن عبد العزيز المخدومي الفناني

ولد في بيت «أضافانركم» ببلدة «فنان»، في سنة 1223هـ/1808م. ونشأ بها وقرأ

القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم الابتدائية على والده الكريم، ثم قرأ العلوم على:

(1) الشيخ العلامة القاضي المرحوم أحمد المخدوم الفناني، المتوفى سنة

1280هـ/1863م. ثم قرأ على:

(2) الشيخ العلامة العارف بالله القاضي عمر بن علي القاضي البلكوتي،

المتوفى سنة 1273هـ/1856م. ثم قرأ على:

(3) الشيخ العلامة القاضي عبد الرحمن المخدوم الفناني، المتوفى سنة

1257هـ/1841م. وغيرهم.

(¹) انظر تحفة الأخيار: 15، 16.

وقرأ كتباً كثيرة في مختلف العلوم والفنون، ولما حصل جميع العلوم والفنون، وفاق فيها الأقران أقام في المسجد الجامع الكبير الفناني قاضياً ومدرساً سنين، وكان عالماً كبيراً، وأديباً شهيراً، وفقهياً جليلاً، وشاعراً مجيداً نبيلاً، ماهراً في كل الفنون، وبارعاً في الحديث والتفسير، والفقه والتصوف، والحقائق والعقائد، والبيان والمعاني والبديع، والعروض والقوافي، والفلك والميقات، له فتاوى كثيرة، وأشعار فائقة في المدائح والمناقب. وله مؤلفات كثيرة، منها:

(1) المولد الكبير في مناقب الشيخ الإمام القطب الشهير محيي الدين، عبد

القادر الجيلاني البغدادي، المتوفى سنة 561هـ/1165م. وهذا المولد المذكور في خمسة وأربعين صفحة، طبع مراراً في مختلف المطابع المليبارية.

(2) تقارير على فتح المعين في الفقه للشيخ الإمام العلامة المرحوم أحمد زين الدين المخدم الصغير المليباري.

وكان واعظاً حكيماً، عارفاً بلغات شتى: الفارسية والتاميلية والأردية وغيرها. وهو الذي غسل السيد العلامة الولي العارف بالله السيد علي بن السيد محمد المخدم قاضي «تُرُورَنغَادِي» بعد موته، المتوفى سنة 1270هـ/1853م. وتوفي صاحب ترجمتنا في سنة 1277هـ/1860م. ودفن في جامع «فنان»، % ونفعنا به آمين⁽¹⁾.

(30)

الشيخ القاضي أحمد المخدم بن الشيخ محمد المخدم الفنياني

المبحث الأول: مولده ونشأته:

(¹) انظر تحفة الأخيار: 16، 17.

ولد ببلدة «فنان» من مديرية «مالا فُرم»، في عام 1195هـ/1780م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم الابتدائية على والده الكريم، ثم قرأ على:

(1) الشيخ العلامة المرحوم على حسن المخدم الصغير الفناني، المتوفى سنة

1265هـ/1848م. ثم قرأ على:

(2) الشيخ العلامة الإمام العارف بالله القاضي مُجَّد الغزالي الفناني، المشهور

بـ«مَمَّ كُتِّي القاضي»، المتوفى سنة 1217هـ/1802م. وغيرهما.

المبحث الثاني: خدماته العلمية وتلامذته:

كان من العلماء العاملين، واشتغل بالعلم تعليماً وتأليفاً، فأنجب عدداً من أذكى العلماء الكبار وأذكى الأبرار، منهم:

(1) الشيخ الفقيه الشهير أبو بكر بن هشام المشهور بـ«أَوْكُويَا مُسَلِّيَار» الفَرَقَنَّغَادِي،

المتوفى سنة 1292هـ/1875م.

(2) العلامة الشيخ الكبير القاضي زين الدين مسليار المخدمومي، المتوفى سنة

1299هـ/1881م.

(3) الشيخ جمال الدين أحمد المخدمومي، المعروف بـ«باوا مسليار الكبير»، المتوفى عام

1301هـ/1883م.

(4) الشيخ العلامة الإمام المرحوم مولانا زين الدين المخدموم الأخير الفناني، المتوفى سنة

1305هـ/1887م.

(5) العلامة الفقيه القاضي مُجَّد المخدموم، الشهير بـ«باوا مسليار الصغير» الفناني المتوفى

سنة 1326هـ/1908م.

(6) الشيخ الإمام الكبير مولانا الحاج أحمد كُتِّي مسليار الكوندنجيري، ثم التورونغادي،

المتوفى سنة 1325هـ/1907م.

(7) الشيخ العلامة الفقيه الشهير الحاج قصي الشاللكي الترورنغادي، المتوفى سنة 1284هـ/1865م. وغيرهم.

وزوجته مريم من أسرة المخاديم الفنانيين، وله ولدان: الشيخ العلامة المولوي محمد المخدومي، المتوفى سنة 1325هـ/1907م. وكُنْج فاطمة العالمة العابدة، المتوفاة عام 1304هـ/1886م. تزوجها الشيخ العلامة الإمام المرحوم زين الدين المخدوم الأخير الفناني، المتوفى سنة 1305هـ/1887م. والشيخ العلامة الكبير المفتي الشهير الحاج عبد الرحمن المخدومي، الشهير بـ«كُنْجَبَاوَا مسليار» فهو حفيده، وهو المتوفى سنة 1341هـ/1922م. وبعد حياة مباركة حافلة بالعطاء الرباني، والفيض الصمداني توفي % في سنة 1280هـ/1863م. ودفن في مقبرة المخاديم بـ«فنان»⁽¹⁾.

(31)

الشيخ أحمد المخدومي المشهور بـ«باوا مسليار الكبير» بن الشيخ علي حسن الفديكي
المخدومي الفناني

المبحث الأول: مولده ونشأته:

ولد في أسرة المخاديم بـ«فنان»، عام 1224هـ/1809م. ونشأ بها وقرأ القرآن والتجويد، ثم قرأ العلوم الابتدائية على والده الكريم، ثم قرأ العلوم على:
(1) الشيخ المرحوم العلامة القاضي أحمد المخدوم، المتوفى سنة 1280هـ/1863م. ثم قرأ على:

(1) انظر تحفة الأخيار: 17، 18.

- (2) الشيخ العلامة الكبير العارف بالله القاضي عمر بن الشيخ القاضي علي البلنكوتي، المتوفى سنة 1273هـ/1856م. ثم قرأ على:
- (3) الشيخ العلامة الأستاذ الكبير المرحوم عبد الرحمن المخدم الكبير الفناني، المتوفى سنة 1257هـ/1841م. ثم قرأ على:
- (4) الشيخ العلامة المرحوم علي حسن المخدم الصغير الفناني، المتوفى سنة 1265هـ/1848م. وغيرهم.

المبحث الثاني: خدماته العلمية وتلامذته:

وكان عالماً جليلاً، وفقهياً كبيراً، ومفتياً شهيراً، بارعاً ماهراً في كل العلوم والفنون، وهو شيخ العلماء الفاضلين وعمدة الفقهاء والمفتين، نابغة الزمان ونادرة الأوان، أستاذ الأساتيد الكرام وشيخ المشايخ العظام.

وله فتاوى كثيرة في الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية، وله فتاوى في رد الفقير الكندوتي المتشيخ باسم «غواية الغباوة»، وله فتاوى في رد المتشيخين الكذابين من منحرفي الصوفية، تخرج على يديه أجلة علماء ذلك الزمان، بحيث يعتبر حلقة مهمة من سلسلة عظماء الشافعية في «مليار»، ويصعب حصر وتعداد تلامذته الآخذين عنه والمتخرجين في حلقات دروسه، من أبرزهم:

- (1) ابنه الكبير العلامة الشهير، الشاعر الأديب المولوي علي حسن المخدم المشهور بـ«كُويَاكُتِّي مُسَلِّيَاَرُ» الفناني، المتوفى سنة 1297هـ/1879م.
- (2) الشيخ العلامة الشهير المولوي الحاج علي بن محيي الدين الطوري، المدعو بـ«كُتَلَشِيرِي علي مسليار»، المتوفى سنة 1334هـ/1915م.

- (3) الشيخ العالم الفاضل الفقيه الكبير المفتي المولوي أبوبكر المعروف بـ«كُنْحِ فُوكُ مسليار» الكَرْمَبَنَكَلِي الكُودُورِي، المتوفى سنة 1354هـ/1935م، عم العلامة الكبير صدقة الله الوندوري الذي ستأتي ترجمته مفصلة.
- (4) الشيخ العلامة الحاج المولوي على بن محيي الدين النَّيْلَكُوتِي، زعيم ثورة الخلافة ضد الاستعمار الانجليزي لتحرير الهند، المتوفى سنة 1340هـ.
- (5) العلامة المفتي مولانا المولوي عبد الرحمن المخدومي، المعروف بـ«كُنْجَبَاوَا مسليار» الفناني، المتوفى سنة 1341هـ.
- (6) العلامة الشيخ إبراهيم مسليار الكُنْغَمِي الدار الفناني، المتوفى عام 1323هـ.
- (7) الشيخ الفقيه الشهير المفتي مولانا القاضي المرحوم مُجَدُ المخدوم، المعروف بـ«باوا مسليار الصغير» المتوفى سنة 1326هـ/1908م.
- (8) العلامة الإمام الشيخ الكبير مولانا المولوي أحمد الشيرازي النادافرمي، المتوفى سنة 1326هـ،
- (9) العلامة الشيخ عبد الرحمن التائوري النقشبندي، المتوفى عام 1322هـ، وغيرهم.

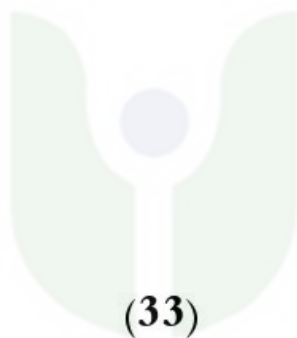
وزوجته فاطمة بنت الشيخ العالم العلامة المرحوم على حسن المخدوم الفناني المتوفى سنة 1265هـ/1848م. وله منها أبناء عالمون، منهم الشيخ العلامة المرحوم على حسن المخدومي المعروف بـ«كويآكتي مسليار» المذكور، وعبد الرحمن كتي مسليار، ومُجَدُ كتي مسليار، وعبد الله كتي مسليار، وبنتان: أُمَّاتَشُ، وخديجة، تزوجت الأولى بعبد الله كتي مسليار بُتْنُ وَيْتَلْ، المتوفى في سنة 1341هـ، بن الشيخ العلامة كَمُكُتِي مسليار الفناني، المتوفى

<https://nidaulhind.blogspot.in>

1277هـ، وتزوجت الثانية بالشيخ العلامة مولانا عبد الرحمن المعروف بـ«كُنْحِ باوا مسليار»
المتوفى سنة 1341هـ.

توفي % في سنة 1301هـ/1883م. ودفن في المسجد الجامع الفناني⁽¹⁾.





الشيخ زين الدين بن ماح حسن بن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ كمال الدين بن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ أحمد زين الدين الصغير - صاحب كتاب «فتح المعين» - بن محمد الغزالي بن الشيخ زين الدين الكبير⁽³⁾، الشافعي الأشعري، الشهير بزین الدين المخدم الأخير.

ولد المخدم الأخير في عام 1225هـ، وتلقى التعليم الابتدائي عن والده الشيخ ماح حسن، ثم درس عند والد زوجته:

- (1) الشيخ أحمد المخدم، ثم تتلمذ على:
- (2) العلامة القاضي عمر البنكوتي، المتوفى عام 1273هـ. وعلى:

⁽¹⁾ وقد التقيت به في عام 2007م. في مقر قضاة جامع مقال في مدينة كالكوت، لكي أجمع منه بعض المواد التاريخية المتعلقة بأسرته، ويتاريخ مليار بشكل عام، فرحه الله وأسكنه فسيح حنته.

⁽²⁾ انظر تحفة الأخير: 19، 20.

⁽³⁾ الأسرة المخدمية: مقالة نشرت في المجلة التذكارية لعلماء فن: 103، (مليام) 1984.

(3) العلامة على بن الشيخ أحمد الهمداني، المتوفى سنة 1270هـ، في «فَارَكْدُو» بالقرب من «نادافرام»، وعلى غيرهم من العلماء الأجلاء.

ثم سافر إلى الحرمين الشريفين؛ لأداء مناسك الحج وطلب العلم، والتقى مع العلماء والفضلاء هناك، وناقشهم في المسائل العلمية المتنوعة، فأكرموه وأنزلوه منزلته اللاتقة به، وطلبوا منه أن يكون مدرسا لهم في الحرم المكي الشريف، فنزل على رغبتهم، وأقام هناك مدة خمس سنوات في التدريس، فتعلم عليه آلاف من علماء البلاد الإسلامية والعربية المختلفة⁽¹⁾.

ثم عاد المخدم الأخير إلى «فنان» من أرض الحجاز، بعد مدة خمس سنوات في جوار الحرم الشريف، ولازم جامعها بالتعليم والتدريس لمدة أربعين عاما، ثم انتقل إلى «نادافرام»، ودرّس هناك أيضا مدة من الزمان، خرّج خلالها كوكبة من العلماء المهرة في جميع الفنون والعلوم، وقد تجاوز عدد تلامذته الآلاف، ونبغ منهم المئات. ومن مشاهير تلامذته:

(1) الشيخ على حسن المخدم، الشهير بـ«كويّا كتي مسليار»، المتوفى عام 1297هـ.

(2) الشيخ أحمد الصغير، الشهير بـ«كُتَيَاْمُو مسليار» التَّانَكْرَاوي البنكوتي [1273-1341هـ].

(3) الشيخ أحمد بن مُحَمَّد الكبير النلكتي المليباري، ثم المكي [1266-1347هـ].

(4) الشيخ أحمد الشيرازي، المتوفى 1326هـ.

(5) القاضي عبد الله مسليار الكاسرُكُودي [1261-1337هـ].

(6) الشيخ عبد الرحمن كُنْجَنَبَاو مسليار الفناني [1268-1341هـ].

(7) والشيخ مُحَمَّد مسليار التَّنَم وَبَيْتِي (Thunnam veettil) صاحب الحاشية على «التحفة الوردية» في قواعد النحو.

(1) السابق: 90.

(8) والعلامة الشيخ محيي الدين مسليار بن الشيخ عبد الله، المعروف بـ«الشجاعي مئدو مسليار» [1278-1338هـ]، صاحب المؤلفات، كمولد في مناقب العارف بالله الشيخ عبد القادر الملقب بـ«ياهو تَنَعَل»، القُدَيْنَغَادِي في مدينة «تِرُوز» في مديرية «مالافرم»، وطبع بمطبعة تَيْلِ كَنْدِي بـ«تورونغادي» في أربعين صفحة، عام 1304هـ⁽¹⁾.

(9) وأحمد بن عبد الله الأندُودِي [1269-1319هـ].

(10) والشيخ كنج أحمد مسليار القُرْمُفَدِي، المتوفى عام 1332هـ.

(11) والشيخ زين الدين كتي مسليار صاحب الكشف والكرامات.

(12) والشيخ علي مسليار النلكتي، زعيم الثورة الملييارية، وغيرهم من كبار العلماء.

وكان له بعض التصانيف أيضا، مما يدل على أنه كان يهتم بتسجيل علومه، ولكن للأسف، لم تسلط الأضواء على أعماله الأدبية والعلمية، وبالتالي ضاعت في تضاعيف الزمان. لكنه قد تبرع للأمة والدين بإنجاب بعض الأولاد الماهرين الذين تمهروا في العلوم واستعادوا المكانة المرموقة بكثير من كتبهم الدينية في مختلف الموضوعات.

فمن أبنائه: الشيخ أحمد باوا مسليار، والشيخ إبراهيم كتي مسليار، وقد ترجم لهما العلامة الشالياتي % في «أسماء المؤلفين»، وتعرض العلامة الشيخ مُجَّد على مسليار النلكتي لذكر بعض مؤلفات الثاني: إبراهيم كتي مسليار في كتابه «بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة». ولهما تأليفات مفيدة، فللأول:

(1) «تبشير الواعظ بتفسير آيات يبتدأ بها المواعظ»، يقول عن هذا الكتاب الإمام

الشالياتي، محذرا عما وقع فيه: «ولقد وقع فيه خطأ فاضح، وغلط واضح، في

(¹) انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ مُجَّد على مسليار النلكتي: 6، 7.

تفهيم عدم الإثم على مُطعم الكافر الميتة، وعلى مساعدته في نهار رمضان بما يفطر الصوم؛ بناء على عدم تكليف الكافر بالفروع، فليحذر».

(2) و«تحفة الواعظين»،

(3) و«فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ»،

(4) و«ذخائر الإخوان في مواعظ شهر رمضان»، وقد طبع في «مليبار»، وهو من

الكتب التي قرأته في حلقات دروس «مليبار»، أوائل التسعينات في القرن الماضي.

(5) و«تحذير الإخوان عن مكائد النسوان»،

(6) و«ميمون التاجرین»،

(7) ومناقب رأس الزاهدين إبراهيم بن أدهم رحمه الله.

ومن تلامذة الشيخ أحمد باوا بن صاحب ترجمتنا:

(1) الشيخ أحمد كتي مسليار الكُلُوي، المتوفى عام 1342هـ،

(2) والشيخ أحمد بن مُحَمَّد بن خالد الأَنْجَرَكَنْدي.

توفى الشيخ أحمد باوا عام 1314هـ/1896م، %⁽¹⁾.

وأما الشيخ إبراهيم فأكثر مؤلفاته باللغة المليبارية؛ كما قال الشيخ الشالياتي، فمن

مؤلفاته بالعربية:

(1) حاشية على قصيدة التثبيت، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،

(2) وشرحان عليها أيضا،

(3) وحاشية قصيدة الأعدار المغتفرة للمأموم في التخلف عن الإمام،

(4) ورسالة في مسائل الذبح،

(5) مولد السيدة نفيسة المصرية،

⁽¹⁾ انظر أسماء المؤلفين للعلامة الشالياتي: ترجمة رقم (18) بتحقيقي.

- (6) مولد السيدة فاطمة الزهراء،
(7) ومولد أصحاب الكهف، وطبع في مطبعة منبع الهداية، عام 1325هـ، في
ثمانية وعشرين صفحة⁽¹⁾.
(8) ومولد أهل الكساء،
(9) مولد السيدة مريم العذراء، وغيرها.
ولد الشيخ إبراهيم كتي في دار «كُنْعَمَ وَيْلَ» بـ«فنان»، عام 1261هـ، وتوفي في بلدة
«أضيل» بالقرب من «مَنُوز»، في مديرية «كَنُوز» في «مليار»، ثامن عشر شوال، عام
1323هـ/1905م، ودفن في جامع «أضيل»⁽²⁾.
وقد انتقل المخدم الأخير % إلى رحمة الله تعالى أثناء قيامه لصلاة الظهر، في يوم
الخميس، من شهر صفر، عام 1305هـ، ودفن في مقبرة المخاديم في يوم الجمعة التالي وقت
أذان الجمعة، وقد رثى له خلق كثير⁽³⁾.

⁽¹⁾ انظر بيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للشيخ محمد على مسليار التلكتي: 30، 31 (مخطوط).

⁽²⁾ انظر أسماء المؤلفين للعلامة الشالباي: ترجمة رقم (17) بتحقيقي، وبيان أسماء المؤلفين للمواليد المختلفة للعلامة الشيخ محمد على مسليار التلكتي: 3، 4، 31.

⁽³⁾ انظر كيرالا العلماء: كتاب تذكاري نشر بمناسبة مؤتمر جمعية العلماء الكيرالية بكاليكوت، عام 1997م: 68، شجرة «الوصول إلى الرسول بالسند المقبول» للأستاذ ياسين بن عبد العزيز الكانوري.